نادي العباقرة

محمود سالم

نادي العباقرة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

نادي العباقرة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٣ ٢٦٣٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
كلمات غامضة لرقم «صفر»!	١١
جزيرة السمك واللؤلؤ!	١٧
وفجأةً ارتفع مؤشِّر السرعة!	٢٣
العباقرة ... يعرفون كل شيء!	٢٩
هل ينتهي الشياطين؟	٣٥
معركة الرجال الآليين!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

كلمات غامضة لرقم «صفر»!

فجأةً توقَّف العرض فوق شاشة جهاز التليفزيون الداخلي في حجرة «أحمد»، حتى ظن أن الجهاز قد أصابه عطل ما، غير أن كلمةً سريعةً كانت كافيةً لأن تجعله يهدأ، ويبتسم. كانت الكلمة السريعة قد ظهرت فوق شاشة الجهاز، وهي كلمة «معذرة». لقد عرف أن هناك تعليماتٍ من رقم «صفر» وأن عليه أن يستعد. مرةً أخرى عاد العرض، إلا أن «أحمد» كان قد بدأ يفكِّر فيما يمكن أن يصل إليه من تعليمات.

دقَّ جرس التليفون، فرفع السمَّاعة بسرعة وجاءه صوت «ريما»: هل أنت جاهز؟

ابتسم؛ فقد عرف أن التعليمات قد صدرت إليهم جميعًا، فقال في هدوء: الشياطين دائمًا جاهزون.

وعندما انتهت جملته، شدَّت عينَيه كلمات ظهرت من جديد على الشاشة، في نفس الوقت الذي كان صوت «ريما» يقول: هل تقرأ التعليمات الآن؟

أجاب بسرعة: نعم وإلى اللقاء.

وضع السمَّاعة، وقرأ على شاشة جهاز التليفزيون: الاجتماع بعد عشر دقائق. استعدَّ للسفر.

ثم اختفت الكلمات من فوق الشاشة، فشرد يفكِّر: إن معنى هذا ... أن المسألة عاجلة. قفز من مكانه وبدأ يجهِّز الحقيبة الصغيرة ذات الجيوب السرية، ثم توقَّف لحظةً يستعيد كل ما يمكن أن يحتاجه، لكنه لم يجد شيئًا ينقصه. لقد جهَّز كلَّ ما يحتاجه فعلًا. ونظر في ساعة يده، ثم أخذ طريقه إلى الخارج. كانت هناك ثلاث دقائق على الاجتماع. وفي الطريق إلى القاعة كان الشياطين يتحرَّكون في نفس اللحظة وكأنهم يتحرَّكون تبعًا لمصدر واحد. وعندما جمعتهم صالة الاجتماعات في المقر السري، كان هناك إحساس واحد يسيطر عليهم.

إن المغامرة الجديدة ليست كأي مغامرة سابقة، وإن هناك في الأُفق شيئًا مختلفًا. كانوا صامتين تمامًا، تلتقي أعينهم، ثم تفترق دون أن يكون هناك معنًى سوى الترقُّب. لحظات، ثم ظهرت الخريطة الإلكترونية، فجرت أعينهم عليها؛ فهي في النهاية يمكن أن تُنبئهم بشيء، خصوصًا وأن رقم «صفر» قد تأخَّر بعض الوقت.

كانت الخريطة للمحيط الهادي. مساحة زرقاء عميقة، ثم قطعتها خطوط الطول والعرض، وظهرت على جانبَي المحيط مجموعة اليابسة التي تُطل عليه. في الشرق الولايات المتحدة الأمريكية، ودول أمريكا اللاتينية، وفي الغرب الفلبين وتايوان، وجزء كبير من آسيا. في الشمال الغربي جزر اليابان، وخلفها الصين. في الشمال الاتحاد السوفيتي، وفي الجنوب أستراليا. ظهرت دائرة حمراء توقَّفت عند خط عرض ١٩°، وبين خطَّي طول ١٦٠° و١٨٠°، ثم ظهر اسم جزيرة «ويك». ظلَّت الخريطة بلا تفاصيل أكثر من ذلك، وكان هذا يعني أن جزيرة «ويك» هي المكان المقصود. فجأةً بدأت تظهر نقط كثيرة كان واضحًا أنها تمثِّل جزرًا أخرى في نفس المنطقة، لكنها ظلَّت بعيدةً عن جزيرة «ويك». ظهرت جزر «مارشال»، و«ماريانا»، و«فينكس» و«جلبرت»، ومجموعة جزر كريسماس الشمالية، وجزر «فولكانو»، ومجموعة جزر «هاواي». كانت مياه المحيط مزدحمةً بمجموعات الجزر، وكان أقربها إلى جزيرة «ويك» جزيرة «جونستن».

كان الشياطين يفكِّرون: كيف يمكن الوصول إلى جزيرة «ويك» هذه، إذا كانت هي المقصودة، خصوصًا وأنها بعيدة عن شاطئ آسيا وأمريكا؛ فهي تقع تقريبًا في ثلث المسافة بين القارتَين الكبيرتَين، وأقرب إلى قارة آسيا؟ فجأة ... قطع تفكيرهم صوت أقدام رقم «صفر» تقترب، وفي نفس اللحظة اختفت مجموعات الجزر من فوق الخريطة، وبقيت جزيرة «ويك» وحدها، وكان هذا يعني بالتأكيد أنها المكان المقصود.

جاء صوت رقم «صفر» مُرحِّبًا بهم في كلمات سريعة صمت بعدها لحظة، ثم أضاف: ربما كان الاستعداد السريع للسفر يبدو مثيرًا وغامضًا، لكن الحقيقة أنه من الضروري ألَّا نفقد وقتًا كثيرًا. إن المغامرة الجديدة لها نفس الغموض والإثارة؛ فنحن هذه المرة أمام عدو أكثر ذكاءً من كل الذين تعاملنا معهم.

صمت لحظة، كان الشياطين يستمعون إليه في تركيز شديد، وكانت كلمات الغموض والإثارة كافيةً لأن تشد انتباههم، وعندما قال رقم «صفر» إنه عدو ذكي، أكثر ذكاءً من كل الذين تعاملوا معهم، كان هذا وحده كافيًا ليجعل الشياطين أكثر إثارة، وأكثر رغبةً في معرفة كل شيء عن هذه المغامرة.

قال رقم «صفر»: إننا أمام عدو عبقري. وصمت مرةً أخرى وكأنه كان يرمي من وراء ذلك أن يعطي وقتًا لكلماته حتى تفعل فعلها في الشياطين، وأضاف بعد لحظة: إنني لا أطلق عليهم أوصافًا. إنهم فعلًا عباقرة. وقد يبدو كلامي غامضًا، لكنكم بعد قليل سوف ترَون كل شيء. مرةً أخرى صمت رقم «صفر»، حتى إن الشياطين نظروا لبعضهم فقد تعدَّدت مرات الصمت.

جاء صوت رقم «صفر»: من حقكم أن تفكِّروا، وأن تندهشوا، وأن تنظروا لبعضكم. إنني مثلكم فكَّرت كثيرًا في هذه المسألة لشدة غرابتها وإثارتها. إن تفاصيل كل شيء عندي منذ أيام، لكنني كنت أريد أن أصل إلى وضوح كامل قبل أن نخطو خطوةً واحدة. والآن أنصتوا إليَّ جيدًا.

مرَّت دقيقة كان الشياطين خلالها يركِّزون أنظارهم عند النقطة التي يأتي منها صوت رقم «صفر» الذي صمت قليلًا، بينما كان صوت أوراق تقلَّب يتردَّد خافتًا. قال في النهاية: إن «سادة العالم»، عدونا الدائم، يملكون جزيرةً في المحيط الهادي هي جزيرة «ويك»، وهذه ليست مجرَّد جزيرة في المحيط، إنها عبارة عن نادٍ، وهي أيضًا ليست ناديًا عاديًّا، إنها نادٍ للعباقرة؛ فكل الذين يعيشون فوق هذه الجزيرة يتمتَّعون بدرجة عالية من الذكاء، وبعضهم يصل إلى درجة العبقرية. ولقد بدأَت المسألة باختفاء عددٍ من العلماء في أماكن متفرِّقة من العالم. لقد استطاعت عصابة «سادة العالم» أن تخطف هؤلاء العلماء، وأن تنقُلهم إلى جزيرة «ويك» التي تقع بعيدةً في المحيط.

وهناك أجريت عدة تجارب على عددٍ من الرجال، كانت نتيجتها الحصول على الإنسان العبقري. إن العلماء يحقنون خلايا مُعيَّنةً من المخ ترفع من درجة ذكائه، وهم يستطيعون التحكُّم في درجة الذكاء بالتحكُّم في المادة التي يحقنون بها الخلايا، وعدد الخلايا التي تتعرَّض للمادة، حتى إن العُمَّال الذين يعملون في الجزيرة يتمتَّعون هم أيضًا بدرجة ذكاء عالية؛ نتيجة مرورهم بتلك التجارب.

صمت رقم «صفر» قليلًا، بينما كان الشياطين يستمعون في دهشة إلى ما يقول. إن هذه أول مرة فعلًا يتعاملون فيها مع رجالٍ على هذه الصورة التي يتحدَّث عنها رقم «صفر»، ولم تستمرَّ أفكارهم فقد قطعها قائلًا: إن هذه النتيجة العظيمة تمثِّل خطوةً مدهشةً في تاريخ الإنسان ... فهو عن طريقها يستطيع أن يتغلَّب على آلاف المشاكل التي يقابلها، ويستطيع أن يجد آفاقًا جديدةً يصل إليها بعبقريته. إن العلم مع كل ما توصَّل إليه ما زال في حاجة إلى انتصارات جديدة، تهزم ما يمكن أن يعوق تقدُّمه، لكن المسألة

لم تقف عند هذا الحد؛ فعصابة «سادة العالم» يهمُّها في النهاية أن تسيطر على كل شيء فوق كوكبنا الأرضي، ولو استطاعت أن تُسيطر على الكواكب في الفضاء لفعلت ذلك. وهي تستخدم أكثر الطرق سوءًا وشرًّا في فرض سيطرتها. وأنتم تعرفون الصراع الذي ندخله معها في كل مرة. إن عصابة «سادة العالم» تستطيع عن طريق هؤلاء العباقرة الذين تملكهم أن تحطِّم كوكبنا الأرضي إذا أرادت. إنها في النهاية يمكن أن تؤدِّي بنا إلى كارثة.

الآن وضحت أبعاد المغامرة، وهي مغامرة شديدة الخطورة، لكن متى كان الشياطين يخشَون الخطر؟!

ثم تحدَّث رقم «صفر» بعد قليل: الآن أنتم تعرفون المسألة في خطوطها العريضة، وهي لا تحتاج إلى تفاصيل. إننا في النهاية يجب أن نصل إلى واحدة من هاتَين النتيجتَين. إمَّا أن نفجِّر الجزيرة ونضحِّي بالعلماء وبذلك الإنجاز العلمي المذهل في سبيل سلامة الأرض، أو أن نستطيع أن نحصل على العلماء، وننقُلهم بعيدًا عن «نادي العباقرة» حتى يمكن أن نستفيد منهم … إنني لا أستطيع أن أطلب منكم نتيجةً محدَّدة؛ فالمسألة تخضع للظروف … وهي التي ستحدِّد في النهاية ما يمكن أن تحقِّقوه.

سكت قليلًا. كان واضحًا أنه يقرأ تقريرًا مكتوبًا؛ فقد كان صوت الأوراق يتردَّد بعد كل لحظة وأخرى، وكان الشياطين يفكِّرون بسرعة … فها هم قد أصبحوا قريبين من لحظة الانطلاق للدخول في أكثر المغامرات إثارة. إنهم سيتعاملون الآن مع عباقرة، فمن يهزم الآخر؟

جاء صوت رقم «صفر» هادئًا وكأنه يعرف خطورة ما سوف يقوله مقدَّمًا: إن جزيرة «ويك» لا يحرسها أحد. إنها فقط تمثِّل حصنًا من الصعب قهره. إن العقليات العبقرية استطاعت أن تبني نظامًا متقدِّمًا جدًّا لحراسة الجزيرة. إنها حراسة علمية؛ فلا توجد مدفعية، ولا طيران تقليدي، ولا يوجد جنود. توجد فقط اختراعات غاية في التقدُّم، لكن متى كانت هذه الاختراعات تقف أمام الشياطين … إنني أعرف ذلك. وقبل أن تنصرفوا أنتظر أي أسئلة.

سكت رقم «صفر» وانتظر. كانت أعين الشياطين قد التقت وكأنها تبحث في أعماق بعضها عن سؤال يحتاج إلى إجابة، لكن الشياطين لا يطرحون الأسئلة إلا عندما تفرضها لحظة العمل. فجأةً أُضيئت لمبة صفراء متقطِّعة، فقال رقم «صفر»: معذرة. دقيقة واحدة. ابتعد صوت أقدامه، فعرف الشياطين أن هناك رسالةً ما.

لم يكن يدور برأس أحد منهم سؤال محدَّد. كان كل الذي يفكِّرون فيه هو لحظة الانطلاق إلى المغامرة. إنها الآن تمثِّل بالنسبة لهم أهم مغامرة يمكن أن يلتقوا بها.

بعد قليل كانت أقدام رقم «صفر» تقترب، وعندما توقَّفت تمامًا قال: كما توقعت، إن عصابة «سادة العالم» بدأت تلعب ألعابها الخطرة. صمت لحظة، ثم أضاف: لقد جاءتنا تقارير من عملائنا في أمريكا واليابان، وتايوان وأستراليا … تقول إن ماكينات المصانع في كل هذه الدول قد توقَّفت أمس في وقت واحد، وبلا سبب معروف، وإنها ظلَّت كذلك لمدة ثلاث ساعات، ثم عادت للدوران مرةً أخرى دون سبب معروف أيضًا. صمت رقم «صفر» لحظة، ثم قال: إن هذه الدول تقع كلها على شاطئ المحيط الهادي، وكلها تواجه جزيرة «ويك» من اتجاهات مختلفة. ولحظة تأمُّل سريعة تقول إن الجزيرة أرسلت شيئًا ما تسبَّب في إيقاف ماكينات المصانع في لحظة واحدة؛ أي إن عصابة «سادة العالم» تستطيع أن تحكم الأرض من «نادي العباقرة».

مرَّت لحظات قبل أن يضيف: إذا كان لديكم أسئلة فإنني في الانتظار. أتمنَّى لكم التوفيق.

انتظر لحظةً قبل أن يتحرَّك من مكانه مبتعدًا. في نفس اللحظة التي كان الشياطين فيها قد أخذوا يتحرَّكون هم الآخرون في طريقهم إلى قاعتهم الصغيرة، حيث يجري تحديد المجموعة التي سوف تنطلق في أغرب مغامرة يدخلها الشياطين الـ «١٣».

جزيرة السمك واللؤلؤ!

كانت الطائرة قد ارتفعت بهم إلى عَنان السماء عندما جاء صوت مذيعة الطائرة تقول: إن الكابتن «رحباني» وطاقم الطائرة يتمنَّون لكم رحلةً سعيدة. إننا الآن على ارتفاع ٣٠ ألف قدم فوق سطح البحر، وسوف نقطع الرحلة في حوالي ساعتَين، وهذه هي الرحلة رقم ٧٤٣ لشركة الخطوط الجوية اللبنانية.

كان الشياطين يستمعون إلى المذيعة دون أن يركِّزوا على شيء ما؛ فكثيرًا ما ركبوا خطوط الطيران ... وكثيرًا ما استمعوا إلى هذه الجملة التقليدية التي تُقال مع كل رحلة. فقط يتغيَّر رقم الرحلة. كان كل واحد منهم يفكِّر في طول الرحلة التي سوف يستغرقها الطيران. وكان «أحمد» يستعرض زملاء المغامرة الذين وقع عليهم الاختيار؛ «فهد» و«باسم» و«قيس» و«إلهام». لقد فكَّر بعضَ الوقت قبل أن يوافق على اختيار «إلهام»؛ فمنذ مدة لم تخرج واحدة من الشياطين في مغامرة ما. لكن الواقع أن وجود أيٍّ منهن كان يساعدهم كثيرًا؛ فهن لسن فقط قادراتٍ على الصراع، بل إنهن أيضًا وبوصفهن فتيات، يمكن أن يكون لديهن عمل يلائمهن.

نظر «أحمد» إلى «إلهام» فوجدها مشتبكةً في حوارٍ مع جار لها. ابتسم «أحمد» وهو يقول بينه وبين نفسه: «اكسب صديقًا في كل مرة.» هذه هي القاعدة التي يسير عليها الشياطين؛ فأصدقاء السفر هم أحسن مصدر للمعلومات.

في نفس الوقت كان بقية الشياطين يفعلون نفس الشيء، أمَّا «أحمد» فقد كان يقرأ كتابًا عن المحيط الهادي. وتوقَّف «أحمد» عند نقطةٍ بعينها هي تلك التيارات التي يموج بها المحيط؛ فهناك التيار الاستوائي الشمالي، والاستوائي الجنوبي، والتيار الأسترالي الشرقي، وتيار همبولت، أو بيرو، وتيار اليابان، وتيار كاليفورنيا، وكل هذه التيارات تتسمَّى بالمناطق التي تأتي منها.

شرد قليلًا يفكِّر في تلك التيارات التي يمكن أن تكون مغامرةً أخرى غير مغامرة العباقرة؛ فالمؤكَّد أنهم لن يستطيعوا استخدام الطيران، فلا بد لهم من وسيلة غير مرئية، ولا بد أن تكون أعماق المحيط.

أخذ يقلِّب في الكتاب حتى توقَّف عند معلومات قرأها: مساحة المحيط الهادي تبلغ ١٨١ مليونًا و٢٠٠ ألف كيلو متر مربع. ويبلغ طوله ألفًا و٦٩٩ كيلومترًا، ويبلغ عرضه ١١ ألفًا و٦٣٢ كيلومترًا، أمَّا متوسِّط عمقه فيبلغ ٤٢٧٠ مترًا. إن هذا يعني في النهاية أنهم سوف يصارعون عالَمًا غريبًا عليهم، وسوف لن تكون الأعماق ولا التيارات هي كل عناصر الصراع؛ فأعماق المحيط تزخر بعشرات الأحياء الضخمة والقاتلة في نفس الوقت. إنها مغامرة مركَّبة إذن.

أغلق «أحمد» الكتاب، وظلَّت عيناه ترقبان قطعان السحب السابحة في الفضاء أسفل الطائرة. نظر في ساعة يده، ثم فكَّر: إن بداية الليل هو بالنسبة لنا نهاية الرحلة حيث ننزل في «طوكيو»؛ فقد تعدَّدت المطارات التي نزلوا فيها؛ مطار بيروت، ثم مطار نيودلهي، ثم هونج كونج، وأخيرًا طوكيو.

كانت رحلةً مرهِقة؛ فلم يرتاحوا فيها لحظة. كان همهم أن يصلوا إلى نقطة النهاية حتى تبدأ المغامرة. وعندما ضمَّهم أخيرًا فندق «كيوتو» المتوسِّط الحجم، ألقَوا أنفسهم في المقاعد الوثيرة، والْتقت أعينهم في غير رغبة في أي كلام. كان واضحًا أنهم يحتاجون إلى بعض الوقت حتى يستردُّوا أنفاسهم وقواهم، ثم يبدأ الكلام.

غير أن «أحمد» لم يكن كذلك؛ فقد بسط أمامه خريطة، حتى إن «فهد» قال: أظن أن المحيط يمكن أن ينتظرنا.

وعلَّقت «إلهام»: أو أن العباقرة لن يعرفوا ساعة وصولنا الآن.

كان «أحمد» لا يزال مستغرقًا في الخريطة فوضع يده على مجموعة جزر هي مجموعة «ميكرونيزيا»، وهي المجموعة التي تضم جزر «ماريانا‌س» التي يصل إليها الخط الملاحي من «طوكيو»، وتضم أيضًا جزيرة «ويك» التي لا يربطها بغيرها من الجزر أي وسيلة اتصال. في الجانب الآخر من الجزيرة كانت هناك جزيرة «جونستون»، ورغم أنها أقرب الجزر إلى جزيرة «ويك»، إلا أنها لا تربطها بها أي وسيلة اتصال.

فكَّر «أحمد» بسرعة: إن الطريق يمكن أن يكون بالطريق الملاحي من «طوكيو» إلى «ماريانا‌س»، ثم نتحرَّك من «ماريانا‌س» إلى «ويك»، على أن تكون «جونستون» هي القاعدة التي ننطلق منها، ونعود إليها، إذا احتاج الأمر.

عندما توصَّل إلى خطة متكاملة أغلق الخريطة، ثم أسرع ليأخذ دشًّا ساخنًا يستعيد به نشاطه. وعندما أبدل ملابسه كان بقية الشياطين في انتظاره.

طرح «أحمد» أمامهم فكرته التي كوَّنها عن تحرُّكهم والتي يجب أن تبدأ في الصباح مباشرة. استمعوا له في تركيز، حتى إذا انتهى من كلامه قال «فهد»: إنها خطة جيدة بالتأكيد، لكننا في النهاية لم نحدِّد هدفًا.

نظر له الشياطين في تساؤل فقال: يبدو أنني لم أشرح وجهة نظري جيدًا. لقد قال رقم «صفر» إن أمامنا خيطَين؛ إمَّا أن ننسف «نادي العباقرة»، أو نستطيع القبض عليهم.

أسرع «أحمد» يقول: هذه مسألة تحدِّدها ظروف الصراع.

قال باسم: إذن نحن في حاجة إلى شيئَين؛ أن نصل إلى «ماريااناس»، ثم إلى «جونستون». ومن هناك نحتاج إلى وسيلة دائمة معنا، هي تلك التي نتحرَّك بها.

ردَّت «إلهام» بسرعة: أظن أن عملاء رقم «صفر» سوف يوفِّرون لنا هذا كله.

ابتسم «أحمد» ابتسامةً هادئة، ثم رفع سماعة التليفون القريبة منه وأدار القرص. انتظر لحظةً وقال: «النقطة نون» تتحدَّث.

جاءه الصوت الآخر مُرحِّبًا، ثم أخذ يشرح له مكالمة رقم «صفر» التي وصلته منذ بداية النهار. وقال في النهاية إن أماكنكم محجوزة على الباخرة التي تغادر «طوكيو» إلى «ماريااناس» في التاسعة، وهناك سوف تتصلون بعميلنا الذي سيكون قد جهَّز لكم ما تحتاجونه. إن الفندق الذي سوف تنزلون فيه هو فندق «ساند» ... إنني تحت أمركم.

انتهت المكالمة، فشكره «أحمد» ونقل إلى الشياطين ما دار بينهم.

قال «قيس»: إذن أنا في حاجة إلى النوم الآن. وفي أقل من ثلاث دقائق كان الشياطين يغطُّون في نوم عميق.

يتمتَّع الشياطين الـ «١٣» بالقدرة على النوم السريع في شتَّى الظروف. إنهم يملكون القدرة على الاستغراق في النوم عندما يقرِّرون ذلك.

وهذه مسألة تمَّت بعد تمارين طويلة أجرَوها في المقر السري. إنها مثل تمارين إطلاق الرصاص، أو الكاراتيه، أو أي من المهارات التي يملكها الشياطين. في نفس الوقت فهم لا يحتاجون إلى كمية نوم كبيرة. إن ساعاتٍ قليلةً من النوم العميق تجعلهم في منتهى النشاط؛ ولذلك ففي نفس اللحظة والتي كانت الشمس تُشرق فيها على المحيط الهادي كان الشياطين يؤدُّون تمارين الصباح، حيث تتهادى إليهم من النافذة العريضة مع نسمات الصباح النقية؛ فبعد ساعات تمتلئ شوارع «طوكيو» بآلاف من السيارات التي تجعل الهواء لا يطاق ...

وعندما استعدُّوا جميعًا نزلوا بسرعة إلى قاعة الطعام، حيث تناولوا الإفطار وعرفوا أن أوتوبيس الفندق سوف ينقُل مجموعةً من السياح في طريقهم إلى الميناء للذهاب إلى جزر «ماريااناس». كانت هذه فرصةً طيبة، حتى إن «إلهام» ابتسمت وقالت: اكسب صديقًا في كل مرة.

ابتسم الشياطين وأخذوا طريقهم إلى الأوتوبيس الذي كان يقف أمام باب فندق «كيوتو». انتشر الشياطين في أرجاء الأوتوبيس، كلٌّ منهم يجلس بجوار أحد السياح الذين كانت تجمعهم جنسيات متعدِّدة؛ منهم الأمريكي والإنجليزي، والفرنسي، وقليل منهم من أمريكا اللاتينية.

انطلق الأوتوبيس، وأخذ المذيع الداخلي يشرح للسيَّاح ما يرونه من مشاهد؛ ولذلك لم تكن هناك فرصة لأي من الشياطين أن يبدأ حوارًا مع جاره. وكان المذيع الياباني يتحدَّث بعدة لغات؛ فكان يقول المعلومات بالإنجليزية، ثم يُعيدها بالفرنسية.

لفت نظرَ الشياطين تلك الأعداد الضخمة من السيارات التي تجري في شوارع «طوكيو»، ومع ذلك فلم يكن هناك أي نوع من الزحام. إن النظام يُسيطر على كل شيء. كان منظرًا بديعًا فعلًا، تلك الأعداد الكبيرة التي تنطلق في تناسق بديع. كذلك الطرق المعلَّقة التي تتحرَّك فوقها السيارات، فتبدو وكأنها مدينة أخرى فوق المدينة.

في النهاية وصلوا إلى الميناء. لم يكن ميناءً كبيرًا. كان ميناءً صغير الحجم، وكان عدد البواخر الراسية فيه يُعَد على أصابع اليد الواحدة.

قال المذيع: إن هذا ليس هو الميناء الكبير. إنه ميناء خاص بالخطوط الملاحية الداخلية، وهذا يسهِّل حركة المواصلات إلى حدٍّ كبير.

في دقائق كانوا جميعًا قد استقلُّوا باخرةً متوسطة الحجم ارتفع صوتها في الفضاء فتردَّد صداه. ولم تمضِ دقائق أخرى حتى كانت الباخرة تغادر الميناء في هدوء وهي متجهة إلى عُرض المحيط الهادي. تناثر السيَّاح فوق سطح الباخرة حيث كانت الشمس تغطِّي كل شيء، وكان سطح المحيط يبدو وكأنه مرآة عاكسة تلمع تحت سقوط أشعة الضوء.

وعندما ابتعدت الباخرة عن الميناء جاء صوت مذيعها الداخلي يقول: إن القبطان «كاماكي» يتمنَّى لكم رحلةً طيبةً إلى جزر «ماريااناس» التي نصلها بعد أربع ساعات. إننا نسير بسرعة ثلاث عقد في الساعة، وسوف تصبح خمس عقد بعد نصف ساعة أخرى؛ حتى نستطيع أن نقطع المسافة في الوقت المحدَّد. إن التقارير الجوية تقول إن الجو اليوم

صحو، وإنه لا مجال لرياح عالية، أو حتى مجرَّد سحب ثقيلة. ونرجو أن تستمر الرحلة في هدوء.

صمت المذيع قليلًا، ثم بدأ يتحدَّث إليهم عن مجموعة جزر «مارياناس»، وعن حالة الجو فيها، وعن التيارات الدافئة التي تمر حولها فتجعلها مثل حمامات البخار، أو تلك التيارات الباردة التي تجعلها مثل ثلاجة منخفضة الحرارة. وضحك السياح وهم يسمعون تلك التعليقات. وعندما انتهى المذيع من حديثه الضاحك كان السياح قد شرد كلٌّ منهم في الأفق الأسود البعيد، وكأن كلًّا منهم يعرف أحدًا هناك. في نفس الوقت الذي كانت فيه طيور النورس البيضاء تطير حول السفينة وكأنها تقوم بنوبة حراسة لها. ولم يكن أمام الشياطين إلا أن يجتمعوا معًا.

إن الرحلة كانت أمتع من أن يقطعوها على أي سائح؛ فكلٌّ منهم أتى من أجل هذا الهدوء النفسي الذي يسيطر على الجميع.

قال «فهد» في هدوء: إننا في حاجة إلى رحلةٍ تجمع الشياطين كلهم، رحلة بلا مغامرة.

ابتسم «قيس» وقال: لا أظن أننا سوف نستمتع بها؛ فإننا سوف نخترع مغامرةً حتى يكون للرحلة طعم.

ابتسموا جميعًا وقال «باسم»: إن متعة الشياطين الحقيقية هي المغامرة.

انقضت الساعات في هدوء حتى لاحت الأرض من بعيد، وقال مذيع الباخرة: هذه مجموعة جزر «مارياناس»، وهي متناثرة في مساحة تبلغ أكثر من ميلَين. أكبرها جزيرة «مارياناس» الكبرى. وسُكَّان الجزر يعملون بالصيد؛ فهي تكاد تكون قاعدةً للصيد وتربية اللؤلؤ.

اقتربت جزيرة «مارياناس» الكبرى، وظهرت قوارب الصيد، ومجاميع الصيادين. كان منظرًا بديعًا فعلًا. وعندما ألقت الباخرة مراسيها، وبدأ السيَّاح يتقافزون، كان الشياطين يفكِّرون في شيء واحد؛ الوصول إلى فندق «ساند»؛ ولذلك فقد تركوا السيَّاح وتجمُّعهم وأسرعوا في الاتجاه إلى بوابة الميناء، وأمامها كانت عربات «الركشة» التي يجرُّها الإنسان لا تزال تُستخدم في الجزيرة. لقد كانت «الركشة» وسيلةً من وسائل المواصلات قديمًا، لكنها اختفت مع التقدُّم الكبير الذي تقدَّمه اليابان. لكن في مثل تلك الجزر التي تعتمد في بعض جوانب حياتها على السياحة، فإن الوسيلة القديمة لا تزال مستخدمة.

قال «أحمد» معلِّقًا: إنها مثل «الحنطور» في القاهرة. إنه يثير السيَّاح ... بخطواته الوئيدة المريحة، وشكله القديم المأخوذ من العربات الفرعونية القديمة.

اقترب الشياطين من أحد أصحاب عربات «الركشة»، وسألوه عن الفندق، فابتسم الرجل وأشار إليهم أن يركبوا. ركب كل اثنَين في عربة وانطلقوا في شوارع الجزيرة. لم تكن كبيرةً بما يجعل المسافات بعيدة؛ ففي خلال عشر دقائق كانت عربات «الركشة» تقف أمام فندق «ساند».

أعطى «أحمد» للسائقَين أجور العربات، ثم أخذوا طريقهم إلى داخل الفندق. عندما اقترب «فهد» من موظَّف الاستعلامات نظر له الشاب مبتسمًا وقال: هل أنتم الأصدقاء الخمس؟

ابتسم «فهد» فقد عرف أن عميل رقم «صفر» قد أعدَّ كل شيء …

عندما أخذوا أماكنهم في حجراتهم دقَّ جرس التليفون، وعندما رفع «قيس» السمَّاعة كان هناك صوت هادئ يهنِّئهم بسلامة الوصول وهو يقول: إن كل شيء جاهز.

تحدَّث «قيس» بعض الوقت، ثم شكره وانتهت المكالمة. نقل للشياطين ما دار بينهم وبين العميل، ثم قال في النهاية: في السابعة مساءً سوف يكون «السهم» في انتظارنا.

نظرت «إلهام» في دهشة وهي تسأل: «السهم»؟

قال «أحمد»: نعم. «السهم» الذي ننطلق به إلى مغامرتنا.

هكذا قضَوا الوقت في أحاديث مختلفة حتى اقتربت الساعة من السابعة، فدقَّ جرس التليفون وجاءهم الصوت يقول: إن «السهم» عند النقطة «ق» على بُعد خمس دقائق.

وفجأةً ارتفع مؤشِّر السرعة!

عند النقطة «ق» داخل خليج صغير كان يقف لنش متوسِّط الحجم، لم يكن يظهر جيدًا لارتفاع جوانب الشاطئ. اقترب الشياطين، ثم توقَّفوا أمامه. كان يبدو شديد الجمال؛ فهو لم يكن كأي لنش استخدموه قبل ذلك؛ فقد صُمِّم على هيئة غواصة. وعندما أبدت «إلهام» هذه الملاحظة كان رد «أحمد»: إن هذا هو المقصود فعلًا. لاحظي أننا سوف نقطع مسافةً طويلة، وقد نحتاج إلى الاختفاء في أعماق المحيط.

تحرَّكوا إلى اللنش، ثم قفزوا الواحد خلف الآخر داخله. لم يكن اللنش مربوطًا إلى شيء يجذبه ناحية الشاطئ، كما أنه لم يكن مربوطًا إلى أي ثقل في الماء. كان طافيًا فوق السطح، ومع ذلك لم يكن يتحرَّك.

علَّق «باسم» قائلًا: يبدو أنه يعمل تبعًا لقانون الجاذبية.

في دقائق كان «قيس» قد أخذ مكانه أمام عجلة القيادة، وعندما ضغط زرًّا في التابلوه الأمامي انطلق اللنش في هدوء. لم يكن يصدر منه أي صوت، وكان ذلك مدعاةً للراحة لهم. بعد قليل رفع من سرعة اللنش وهو يقول: إننا ينبغي ألَّا نكون هناك في وقت متأخِّر حتى نستطيع أن نرى ما نريد.

تحرَّك الشياطين داخل اللنش حتى يعرفوا تفاصيله. كان مُجهَّزًا بكل شيء؛ مطبخ صغير مُجهَّز بكل ما يمكن أن يحتاجوه من أطعمة. حجرتَي نوم صغيرتَين يمكن أن تتحوَّلا إلى أنتريه متسع. جهاز تليفزيون.

قالت «إلهام»: سوف نتعشَّى طعامًا مطهوًّا، إذا أردتم.

ضحك «فهد» وقال: إنني لا أحتاج لأكثر من ساندوتش خفيف؛ فإنني في حاجة إلى النوم.

كان اللنش ينطلق بسرعة عالية تمامًا بعد أن خرج من عُرض المحيط. كانت أضواء خافتة صادرة من جزر «ماريااناس» تلمع على البعد، ولم يكن هناك ثمة شيء آخر. كان «أحمد» يفكِّر شاردًا، حتى إن ذلك لفت نظر الشياطين في الوقت الذي كانت فيه «إلهام» تُعِد ساندوتشات في المطبخ الصغير.

سأل «قيس»: هل أخذك الليل؟

نظر له «أحمد» مبتسمًا، ثم قال: الحقيقة أنه يساعد على الاستغراق في التفكير، خصوصًا مع هذا الهدوء الذي يُسيطر حولنا، لكنني أفكِّر في مسألة أخرى.

صمت قليلًا فقد كانت «إلهام» تدخل وقد حملت صينيةً عليها بعض الساندوتشات، وضعَتها أمامهم ثم جلست، في نفس الوقت الذي قال فيه «أحمد»: إن جزيرة «ويك» حيث يوجد «نادي العباقرة» سوف تكون حراستها شديدة، وقد تكون الحراسة في أعماق الماء نفسه؛ ولذلك فنحن نحتاج إلى معرفة الساعة التي سوف نصل فيها بالتحديد حتى يمكن أن نبني حساباتنا وتتقدَّم في حذر.

قضم «باسم» لقمة، ثم قال: إنها مسألة يستطيع «فهد» أن يفعلها حالًا، أليس كذلك؟

في هدوء مدَّ «فهد» يده إلى التابلوه أمامه، ثم ضغط زرًّا فتحرَّك مؤشِّر وقال: إن المسافة سوف تكون عندنا في دقائق.

كانت أعين الشياطين تُتابع حركة المؤشِّر الذي كان يتحرَّك. إن شعاعًا سوف ينطلق بسرعة أكبر من سرعة الصوت، وعندما يصطدم بجزيرة «ويك» يرتدُّ ثانيةً إلى اللنش ويحدِّد المسافة. إن هذه عملية عادية استخدمها الشياطين عشرات المرات؛ ولذلك فلم يمرَّ وقت طويل حتى كانت المسافة قد تحدَّدت أمامهم.

علَّق «باسم»: كم من الوقت إذن نحتاجه لنصل إلى هناك؟

مرةً أخرى مد «فهد» يده فضغط زرًّا. توالت الأرقام في عملية حسابية سريعة، ثم قال «فهد»: ثلاث ساعات.

مرَّت لحظة صمت قطعها «أحمد» قائلًا: يجب أن نبدأ حساباتنا قبل ذلك بقليل. إن الدائرة المحيطة بالجزيرة ينبغي أن نعمل لها حساب. إن الحراسة كما يقول «رقم صفر» ليست شيئًا عاديًّا، ومن المؤكَّد أن هناك مراقبةً لأي جسم يقترب فهذه مسألة ضرورية.

صمت لحظة، ثم أضاف: غير أن ذلك لا يغيِّر من واقع الأمر. إن لدينا ما نستطيع أن نتغلَّب به على أي شيء.

ابتسم الشياطين فهم يعرفون هذه الحقيقة.

كان الظلام يحيط بكل شيء الآن، وقالت «إلهام»: إن ثلاث ساعات ينبغي أن ننظِّمها بما يكفي لأن نبدأ العمل معًا.

فقال «قيس»: سوف أبقى مع «فهد» في نفس الوقت الذي ترتاحون فيه، وعندما ... يأتي دوركم سوف نطلب منكم ذلك.

دون مناقشة تحرَّك «أحمد» و«باسم» و«إلهام»، وظلَّ «فهد» و«قيس» أمام عجلة القيادة.

كان ضوء اللنش قويًّا يكشف الطريق الهادئ أمامه، فقال «قيس»: ينبغي خفض الضوء حتى لا نتعرَّض لمفاجآت.

أجاب «فهد»: إننا نستطيع أن نستغني عنه نهائيًّا؛ فلدينا جهاز رادار يوجِّه «السهم». وضغط زرًّا أمامه فاختفى الضوء، حتى إنهما لم يصبحا يريان أي شيء، لكن الرادار كان قد بدأ العمل.

مرَّ الوقت في هدوء، ولم تكن هناك مفاجآت، حتى إن «قيس» و«فهد» أطلقا موسيقى هادئةً جعلت كلًّا منهما يشرد مفكِّرًا. كان «السهم» ينطلق بسرعة محدَّدة. قطع «فهد» انسياب الموسيقى قائلًا: هل تظن أننا سوف نجد حراسةً من نوع جديد؟

لم يردَّ «قيس» مباشرة؛ فقد لمعت في تابلوه اللنش لمبة حمراء قوية جعلته يقول: يبدو أن هناك شيئًا!

أبطأ «فهد» في سرعة اللنش، لكن اللمبة ظلَّت مضاءة.

قال «فهد»: في النهاية سوف يقوم جهاز التوجيه بدوره بعيدًا عن أي مفاجأة.

قال «قيس»: فقط نريد أن نعرف.

أضاء «فهد» كشَّافًا في مقدمة اللنش، غير أنهما لم يستطيعا الرؤية. لقد انعكس ضوء قوي جعلهما يغلقان أعينهما.

همس «فهد»: أمامنا جسم لامع. أخفض الضوء.

مدَّ «قيس» يده متحسِّسًا التابلوه، ثم ضغط زرًّا فانطفأ الكشاف. ضغط زرًّا آخر فأضاء كشافًا أقل، ومن بعيد ظهرت كتلة بيضاء فوق سطح الماء.

سأل «فهد»: هل تظن أنها أحد الحيوانات البحرية؟

لم يردَّ «قيس» فقد كان يفكِّر، وقال بعد لحظة: إننا نقترب منه، وسوف يظهر بعد قليل.

ضغط «فهد» زر السرعة فانطلق «السهم». كان الجسم الأبيض يقترب بسرعة.

قال «قيس»: أظن أنه أحد جبال الجليد. أضاف بعد لحظة: ينبغي أن نتوقَّف قليلًا لنستكشف المكان حولنا.

أوقف «فهد» اللنش، فقال «قيس»: لو أننا درنا دورةً كاملةً في نفس النقطة التي نقف فيها؛ فإننا سوف نعرف الموقع كاملًا.

نفَّذ «فهد» اقتراح «قيس». دار باللنش دورةً كاملةً وكانت مفاجأة. إنهما لم يتوقَّعا ما حدث؛ لقد كانت جبال الجليد تطفو في أعداد كبيرة.

همَس «فهد»: إن هذه ليست منطقةً باردةً إلى هذه الدرجة حتى تظهر كل هذه الجبال.

قال «قيس»: يبدو أن هذه واحدة من نقط الحراسة حول جزيرة «ويك». إن العباقرة يفعلون أي شيء!

وظلَّ اللنش في مكانه لا يتحرَّك. كانا يفكِّران في طريقة ما.

«فهد»: هل نستمر؟ إننا نستطيع المرور طبعًا دون أن يصيبنا أذى.

«قيس»: ليست هذه هي المسألة؛ فما دامت هذه الشواهد تقول إننا دخلنا مجال العباقرة، فينبغي أن نعيد حسابنا.

«فهد»: هل ندعو الشياطين؟

نظر «قيس» في ساعة يده، ثم قال: ينبغي أن نفعل ذلك.

ضغط «فهد» زرًّا فانبعثت الموسيقى عند الشياطين، ولم تمرَّ لحظات حتى كان «أحمد» و«باسم» و«إلهام» يدخلون الواحد خلف الآخر، وبسرعة قال «قيس» كل شيء.

فقال «أحمد»: هل يمكن أن نعيد الدورة مرةً أخرى؟

دار «فهد» دورةً كاملةً وهو يسلِّط أضواءً متوسطةً على المكان. كانت الدهشة تعلو وجه الشياطين وإن كانت ابتسامة هادئة قد تسلَّلت إلى وجه «أحمد» الذي قال: إنها بداية طيبة. ينبغي أن نغوص في أعماق المحيط.

ضغط «فهد» عددًا من الأزرار جعلت «السهم» يبدأ في النزول في أعماق المحيط هادئًا، في نفس الوقت الذي كانت فيه الأسماك تقترب تبعًا للضوء. بدأت الغواصة الجديدة تتحرَّك.

قال «أحمد»: ينبغي أن نتوقَّف عند أحد هذه الجبال حتى نرى.

استمرَّت الغواصة وهي في منطقة متوسطة. كانت تبدو قاعدة أحد الجبال الجليدية.

قال «أحمد»: أرسِل تيَّارًا ساخنًا حول قاعدة الجبل.

في لحظة انطلقت من الغواصة عدة تيارات هوائية ساخنة كانت آثارها تبدو في اندفاع الأسماك هاربةً من مجالها. أخذَت قاعدة الجبل تختفي، ويهبط جسمه، حتى ظهرت قمته. لقد تحوَّل الجبل إلى مياه عادية لا تظهر طبعًا في مياه المحيط.

قال «أحمد»: إنها بالتأكيد جبال صناعية.

أشار إلى «فهد» أن يهبط أكثر وأن يعود للسرعة الأولى حتى يتمكَّنوا من الوصول في موعدهم المحدَّد.

انطلقت الغواصة، وانخفض الضوء المنبعث منها. كان الجو يبدو مثيرًا، بتلك الزرقة التي يُحدثها الماء، وجماعات السمك التي تتسابق.

مضت ساعة لم يكن هناك شيء غريب قد حدث؛ فحتى أسماك القرش الضخمة التي شاهدوها لم تقترب منهم. لقد كانت تدخل معهم في سباق ينتهي بعد قليل، لكن فجأةً لفت نظر «أحمد» إلى عداد السرعة فوجده يرتفع أكثر من تجاوز السرعة القصوى. نظر من نافذة الغواصة. لم يكن شيء يبدو واضحًا. كانت الأشياء تبدو سريعةً أيضًا.

قال «أحمد»: إننا ندخل حالةً غريبة. وأشار إلى عدَّاد السرعة، فامتلأت وجوه الشياطين بالدهشة.

قال «أحمد»: أوقف الغواصة.

أوقف «فهد» الغواصة. ظلَّت تتباطأ، لكنها لم تتوقَّف في النهاية. لقد ظلَّت السرعة مرتفعةً أيضًا.

قالت «إلهام»: يبدو أننا ندخل منطقة جاذبية.

أضاف «أحمد»: هذا ما فكَّرت فيه. ينبغي أن نتغلَّب على هذه المسألة.

بسرعة تحرَّك باسم إلى موتور الغواصة، فأدار جهازًا خاصًّا، ثم قال: ما الموقف الآن؟

كانت سرعة الغواصة قد ضعفت شيئًا فشيئًا، وتراجع مؤشِّر السرعة. عاد «باسم» إلى الشياطين وقال: لقد أدرت جهاز المجال المغناطيسي.

قال «أحمد» وهو ينظر إلى المؤشِّر الذي تراجع حتى توقَّفت الغواصة: إننا في النهاية في منطقة خطر. إن تسجيل ما حدث عندهم يعني أن هناك شيئًا في الطريق.

صمت لحظة. كان الشياطين يفكِّرون في حالة الخطر التي تحوطهم الآن.

قال «باسم»: نستطيع أن نُطلق صاروخًا مائيًّا. إنه ينجذب تبعًا لمنطقة الجاذبية وسوف ينفجر في النهاية.

قال «فهد»: إن ذلك يمكن أن يكشف وجودنا أكثر.

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: إننا قد اقتربنا بما يكفي. نريد أن نعرف المسافة بيننا وبين جزيرة «جونستون»، ثم نقرِّر إن كنا نستمر الليلة، أو نؤجِّل ذلك للغد.

في أقل من عشر دقائق كانت أجهزة القياس قد سجَّلت كل شيء، فقال «أحمد»: إن المسألة تحتاج إلى بعض التفكير؛ فربما تكون جزيرة «جونستون» تحت سيطرتهم أيضًا.

قال «باسم»: إنني أفضِّل أن تظل الغواصة هي مركزنا حتى لا نكون تحت رحمتهم.

أحمد: إذن لا بد أن نُلقي ما سُجِّل عندهم.

فهد: قد يكون المجال المغناطيسي للجذب فقط، وليس للتسجيل.

قيس: لكن قد يكون للتسجيل أيضًا، وهذا هو الاحتمال الأكبر.

إلهام: إذن لا بد من إطلاق أي جسم صلب حتى نخرج عن دائرة شكهم.

صمت الشياطين. كانت مسألةً مُحيِّرة فعلًا. إن انطلاق أي جسم صلب يعني أنه صادر من مكان متحرِّك.

قالت «إلهام»: لمَ لا ننزل أكثر إلى القاع حيث توجد أشياء غارقة في المحيط، ويمكن أن نستفيد منها.

لم يردَّ أحد، غير أن «أحمد» قال بعد فترة: إن الحل الوحيد أمامنا أن نستمر. إننا سوف نتقدَّم دون أن يستطيع أي جهاز عندهم تسجيل تقدُّمنا، وهذا يعطينا فرصة أن نقترب حتى تكون الظروف في صالحنا. إن وجودنا بعيدًا عنهم يجعلنا تحت سيطرتهم؛ فهم يستخدمون أجهزةً متقدِّمةً بالتأكيد.

صمت لحظة، ثم أضاف: هيا بنا. إن أجهزتهم إذا كانت قد سجَّلت شيئًا فإن شكَّهم سوف ينتهي عندما يتوقَّف التسجيل. هيا بنا.

ضغط «فهد» زر التشغيل، فانطلقت الغواصة في هدوء. ظلَّت أعين الشياطين مركِّزةً فوق مؤشِّر السرعة. إنه الوحيد الذي يستطيع أن يقول إن كانت أجهزة الجزيرة لا تزال ترصدهم أم لا. ظلَّ مؤشِّر السرعة في معدَّله العادي.

قال «أحمد»: كم بقي لنا من مسافة؟

ضغط «قيس» زرَّ أجهزة القياس، وقبل أن تسجَّل المسافة كان مؤشِّر السرعة قد ارتفع بطريقة جعلت الشياطين ينظرون إلى بعضهم في دهشة. لقد تأكَّدوا الآن أنهم قد وقعوا في قبضة الأشرار.

العباقرة ... يعرفون كل شيء!

لم يستطِع الشياطين التحكُّم في شيء؛ فحتى جهاز المجال المغناطيسي قد انتهى دوره. إن قوة الجذب إلى الجزيرة كانت أقوى من أي شيء.

نظر «أحمد» إلى جهاز القياس، ثم قال: تبعًا للسرعة التي ننطلق بها؛ فإننا سوف نصطدم بالجزيرة خلال ثلث ساعة. يجب أن نتصرَّف بسرعة.

أوقف «فهد» المحرِّك، ورغم أن السرعة أصبحت أقل إلا أن الغواصة ظلَّت منجذبةً إلى نقطة ما.

قال «أحمد»: ينبغي أن نغادر الغواصة بسرعة.

إلهام: ينبغي أن نفجِّرها.

فهد: إنها سوف تنفجر وحدها عندما تصطدم بأي شيء.

فجأةً علت الدهشة وجوه الشياطين. لقد توقَّفت الغواصة. الْتقت عيونهم، وقال «قيس»: لقد أصبحنا تحت رحمتهم فعلًا.

قال «أحمد» بسرعة: هذه فرصتنا حتى لا نقع في أيديهم.

في لحظات كان الشياطين يلبسون ملابس الغوص، ثم فُتح الباب الخلفي للغواصة وبدءوا يخرجون الواحد خلف الآخر. وفي لمح البصر كانت الغواصة تنطلق بسرعة. لقد أنقذ الشياطين أنفسهم في اللحظة المناسبة. كان عليهم الآن أن يتصرَّفوا بسرعة. إن المسافة بينهم وبين الجزيرة لا تزال كبيرة، غير أن أجهزة الغوص التي زُوِّدت بمحرِّك تجعل سرعتهم أربعة أضعاف السرعة العادية.

اقترب الشياطين من بعضهم، ثم أخذوا يتحدَّثون بطريقة اللمس.

أحمد: ينبغي أن نتقدَّم معًا حتى نقترب من الجزيرة، ثم نقرِّر ما سوف يحدث.

باسم: اقترح أن أتقدَّم وأن يكون خلفي «أحمد» و«فهد»، وأن يكون «قيس» و«إلهام» في المؤخِّرة؛ حتى لا نتعرَّض لأي مفاجأة.

وافق الشياطين على اقتراح «باسم»، ثم أداروا المحركات وانطلقوا، ولم تمرَّ دقائق حتى ارتجَّ الماء حولهم، فعرفوا أن الغواصة قد انفجرت فعلًا، وأنها هي التي أحدثت هذا الارتجاج. كان «باسم» يتقدَّم المجموعة حسب الاتفاق، وكان «أحمد» يفكِّر في الموقف الآن. إن المسألة أخطر من ذلك بكثير. إنهم ممكن أن يقعوا في أيدي العباقرة ببساطة؛ فمن المؤكَّد كما فكَّر «أحمد» أن الحراسة حول الجزيرة سوف تكون أبعد ممَّا يفكِّرون؛ ولذلك كان يفكِّر في كل الاحتمالات التي يمكن أن توجد، وكان أكثر ما فكَّر فيه هو أن تكون هناك عدسات إلكترونية تسجِّل أي حركة حول الجزيرة، بما فيها أعماق المحيط. وهذا يعني أن هذه العدسات يمكن أن تسجِّلهم هم أيضًا، وأنهم يمكن، بهذا الشكل، أن يقعوا ببساطة.

أرسل «أحمد» رسالةً سريعةً إلى الشياطين يُخبرهم بما فكَّر فيه، غير أن أحدًا منهم لم يرد. لقد توقَّف «باسم» عن التقدُّم حتى لحق به «أحمد» و«فهد»، ثم انضمَّ إليهم «قيس» و«إلهام».

بدأ الشياطين يناقشون الموقف بطريقة اللمس.

قال «قيس»: إن هذه مسألة فكَّرت فيها من البداية. لقد كنت أتوقَّع أشياء متقدِّمةً منذ تحدَّث رقم «صفر» عن «نادي العباقرة»؛ ولذلك فقد حملت معي أقراصًا ممغنطةً تلغي أي جسم إلكتروني، سواء في الصوت أو في الصورة.

فتح جيبًا صغيرًا في ملابس الغوص، ثم أخرج منه عجلةً دقيقةً كانت تحتوي على أقراص معدِنية مشحونة بشحنة كهربية، تلغي أي تسجيل يمكن أن يتعرَّضوا له. أُعطي كلٌّ منهم قرصًا. إن طبيعة هذه الأقراص أن تلتصق بأي جسم توضع فوقه؛ ولذلك فقد وضعها الشياطين فوق جسم النظارة التي يلبسونها.

قال «أحمد» وهو يلمس «قيس»: لقد أنقذتنا في الوقت المناسب.

من جديد تقدَّم «باسم»، ثم تبعه «أحمد» و«فهد»، ثم «قيس» و«إلهام». كانت الأسماك الصغيرة تدور حولهم.

أرسلت «إلهام» رسالةً تقول: من يدري؟ قد تكون هذه الأسماك تعمل هي الأخرى في خدمة العباقرة.

ردَّ عليها «أحمد»: إذا كانت الأسماك في خدمتهم، فنحن في خدمتهم أيضًا. كان «أحمد» يقصد بالرسالة معنًى ابتسمت له «إلهام». إن الشياطين يمكن أن يجعلوا من العباقرة طعامًا شهيًّا مقليًّا أو مشويًّا.

ولذلك ردَّت تقول: إن ذلك يحتاج إلى طبق سلطة.

ابتسم الشياطين وهم يسمعون رسالة «إلهام»، وظلُّوا في تقدُّمهم. فجأةً نظر «باسم» إلى الجهاز المثبت فوق صدره. لقد كان يستقبل ذبذبات معيَّنة. أرسل رسالةً للشياطين يطلب منهم أن يتوقَّفوا، ثم قال بعد لحظة: سوف أتقدَّم قليلًا وأرسل إليكم. إننا نقترب من شيء جديد.

تقدَّم «باسم» أكثر. كان الجهاز لا يزال يسجِّل نفس الذبذبات، وفكَّر بسرعة: إذا كانت المسافة قليلةً فهذا يعني أن الذبذبات تصدر من الجزيرة ذاتها، وإذا كنا بعيدين فإن الذبذبات تصدر من شيء ما في الماء.

أخرج جهازًا صغيرًا، ثم وجَّهه ناحية الجزيرة، وضغط زرًّا فيه. تحرَّك مؤشِّر الجهاز وسجَّل رقمًا. عرف أن الجزيرة تبعد نصف كيلومتر فقط. أرسل رسالةً إلى الشياطين أن يتقدَّموا، بينما ظلَّ هو في مكانه، ونقل إليهم ما حدث. لقد سجَّل الشياطين نفس الذبذبات.

قال «أحمد»: ما دامت الجزيرة على بعد ٥٠٠ متر فقط، فهذا يعني أننا يجب أن نصل إليها قبل طلوع النهار، فذلك يعطينا فرصة التحرُّك أكثر.

وتحرَّك الشياطين. كانت حركةً حذرةً خوف حدوث شيء. إنهم يدخلون الآن منطقةً لا يعرفون فيها شيئًا، ويمكن أن يحدث فيها أي شيء ... إن هذا التقدُّم العلمي الذي حقَّقه أعضاء «نادي العباقرة» يجعلهم أمام أي مفاجأة. ظلَّ مؤشِّر المسافة يتناقص حتى احتجبت الجزيرة على بعد أمتار. كانت المياه لا تزال عميقةً بما يكفي أن يتقدَّموا دون خوف.

قال «باسم»: سوف أطفو لأرى ماذا يمكن أن نفعل.

طفا في هدوء، ولم يكن هناك شيء غير عادي، غير أن حافة الشاطئ كانت مرتفعة.

أخرج خنجرَين من جيوبه، ثم بدأ يصعد بهما. يغرز الخنجر، ثم يجذب نفسه إلى أعلى، ثم يغرز الآخر وهكذا، وعندما صعد تمامًا ألقى نظرةً سريعةً على الجزيرة. لم يكُن هناك أيضًا شيء غير عادي. كانت الأشجار عبارةً عن مساحة كبيرة تتوسَّط الجزيرة، ولا يبدو شيئًا آخر.

أرسل رسالةً للشياطين حتى تبعوه، وكما فعل «باسم» فعلوا نفس طريقة الخناجر. صعد الواحد خلف الآخر حتى أصبحوا جميعًا على الشاطئ. كان «باسم» يحرس المكان حتى لا يظهر ما يمكن أن يفاجئهم.

قال «أحمد»: لا بد أن هناك أجهزةً تقوم بالحراسة الآن.

ردَّ «قيس»: لا يستطيع أي جهاز أن يسجِّل لنا شيئًا. إن المسألة أن نلقاهم هم أنفسهم.

تقدَّموا في حذر. لم يكن هناك صوت ما سوى أصوات الأمواج الهادئة، ولم يكن يظهر ضوء ما. كان الظلام يحيط بكل شيء. أصبحوا عند بداية الأشجار. وعند أول خطوة إلى الداخل أضاء المكان ضوءً قويًّا جعل المساحة كلها تغرق في الضوء ... أسرع الشياطين يُلقون أنفسهم على الأرض وهم يختفون خلف الأشجار. ظلَّ الضوء مستمرًّا، في نفس الوقت كان الشياطين ينسحبون إلى الظلام خارج مساحة الأشجار، ويرقبون ما يمكن أن يحدث. لم ينسحب الضوء. فجأةً ظهر بعض الأشخاص كانوا يتقدَّمون في ثقة حيث يرقد الشياطين.

أرسل «أحمد» رسالة: «يجب أن ننسحب بسرعة. إن الصدام الآن ليس في مصلحتنا.»

انسحب الشياطين في هدوء وهم يرقبون الرجال الذين يتقدَّمون. ظهر آخرون من اتجاهات أخرى. أصبح واضحًا أن المكان سوف يكون محاصرًا تمامًا. فكَّر الشياطين بسرعة. إن المسحوق الذي يحملونه ويجعلهم يختفون عن العيون ينبغي استخدامه بسرعة، ودون رسالة ما من أحد كانوا جميعًا يفتحون الجيوب السحرية لحقائبهم الصغيرة، ثم يُخرجون المسحوق الأبيض، وأخذوا ينثرونه فوق أجسادهم، ثم التصقوا في أماكنهم. إن اكتشافهم يخضع لحالة واحدة؛ أن يصطدم بهم أحد؛ ولذلك فعليهم ألَّا يصطدموا بأحد الرجال.

كانوا يرقبون الجميع وهم يقتربون، ويسمعون حوارهم أيضًا. قال واحد: هناك شيء غريب.

ردَّ آخر: إن العدسات لم تسجِّل شيئًا.

قال ثالث: إن «أوستن» يقوم بعملية مسح للجزيرة. إن تسجيل الغواصة، ثم انفجارها، يعني أن هناك أحدًا.

ردَّ آخر: ربما تكون الغواصة قد انفجرت بمن فيها.

صمت الرجال لكن ظلَّت حركة تقدُّمهم. كان الشياطين يسمعون ويرَون كل شيء. أخذ الرجال يتقدَّمون في نفس اتجاه الشياطين، فاضطروا إلى أن يتحرَّكوا بعيدًا عنهم.

أرسل «أحمد» رسالة: «سوف نتحرَّك إلى الداخل. يجب أن نقترب من المقر. إننا في النهاية لن نصطدم بهم الآن، ويجب المحافظة على ذلك.»

تقدَّم الشياطين إلى داخل غابة الأشجار التي كانت تتوسَّط الجزيرة، والتي كانت غارقةً في الضوء. سجَّلت أجهزة الشياطين موجاتٍ كهربيةً في الهواء.

أرسل «باسم» رسالة: «إنهم يجعلون المنطقة مكهربةً تمامًا حتى يمكن اصطياد من يقترب.»

ردَّ «أحمد» برسالة أخرى: «يجب أن نهدأ الآن. إننا نريد مزيدًا من المعلومات. توغَّلوا أكثر بين الأشجار.»

من بعيد ظهر مبنًى غريب الشكل جعل «إلهام» تهمس: لا بد أنه مقر العباقرة.

اتجهوا إليه وكانوا يسيرون بنفس تشكيلهم؛ «باسم» في المقدمة، ثم «أحمد» و«فهد»، ثم «إلهام» و«قيس». اقتربوا من المبنى تمامًا وتوقَّفوا. كان المبنى مضاءً إضاءةً تامة. فجأةً ظهرت فتحة كأنها باب، ثم ظهر فيها رجل أشيب صاح بصوت خشن: أين «أوستن»؟

ردَّ الرجل القريب: إنه في غرفة الخرائط.

قال الصوت الخشن: فليحضر حالًا.

اختفى الرجل وظلَّ الآخر في مكانه الذي كان يكشف ملامحه كاملة.

لم تمرَّ دقائق حتى ظهر «أوستن» قائلًا: إن أجهزة التسجيل لم تسجِّل شيئًا أيها السيد «يورك».

قال «يورك» بصوته الخشن الهادئ: إن أحدًا في الجزيرة.

أجاب «أوستن»: لا أدري يا سيدي.

صمت «يورك» قليلًا، ثم قال بعد لحظة: إن العباقرة نائمون الآن في مقرهم. سكت مرةً أخرى، ثم نظر في ساعة يده وأضاف: لا يزال في الليل بقية، غير أن الموقف لم يعد مطمئنًا. إننا يمكن أن نتعرَّض للخطر أمام هذا الغموض.

لم يردَّ «أوستن»، وتقدَّم «يورك» من السلم، ثم نزل في هدوء. كان الشياطين في مكان يمكنهم منه مراقبة وسماع كل شيء.

أرسل «أحمد» رسالة: «ينبغي أن نصل إلى مقر العباقرة.»

في نفس اللحظة جاء صوت «يورك»: إن الحراسة الإلكترونية لم تعد مطمئنة. من الضروري أن تذهب إلى مقرِّهم لتتأكَّد بنفسك.

أجاب «أوستن»: أمرك يا سيدي.

في الوقت الذي عاد فيه «يورك» إلى داخل المبنى كان «أوستن» وخلفه بعض الرجال يأخذون طريقهم إلى داخل الغابة. تابعهم الشياطين عن بعد. كانت الأشجار كثيفة، لكن الممرَّات التي بينها كانت كافيةً لأن تمر سيارة صغيرة، وفي لحظات كانت سيارة جيب صغيرة تقترب من «أوستن» ورجاله. كانت السيارة توجَّه لا سلكيًّا؛ فلم يكن بها سائق. ركبوا فيها، فانطلقت بهم بلا صوت.

همست «إلهام»: إنه تقدُّم آخر. سيارة بلا سائق وبلا صوت.

كان «أحمد» قد ضبط جهاز التوجيه خلف السيارة، فبدأ المؤشِّر يرصد تحرُّكها، وتبعًا لحركتها تحرَّك الشياطين. كانوا يعرفون أن الموقف الآن قد انكشف، وأنهم يستطيعون تحديد وقت المعركة. إنهم فقط لم يحدِّدوا بعد إن كانوا سوف ينسفون النادي، أو إنهم سوف يُبقون على العباقرة. إن هذه مسألة سوف تحدِّدها الظروف. ظلوا في تقدُّمهم. كان مؤشِّر جهاز التوجيه يحدِّد لهم الطريق، ولم يكونوا يمشون في الطرقات الممهَّدة. كانوا يمشون فوق الأعشاب خوفًا من حدوث أي شيء.

وقال «أحمد» هامسًا: إن أسفلت الطريق يمكن أن يحمل أي مفاجأة؛ جاذبية من نوع جديد، أو مجال مغناطيسي، أو كهربي. ولهذا استمرُّوا يمشون فوق الحشائش، ومن بعيد ظهرت السيارة الجيب. كانت تقف أمام فيلَّا … أنيقة مضاءة إضاءةً كاملة، لكن لم يكن يظهر شيء آخر غير المبنى.

قال «قيس»: لا بد أن نرصد ما يدور في الداخل.

أخرج «فهد» فراشةً صغيرة، ثم وجَّهها مغناطيسيًّا وقذفها، فطارت في اتجاه الفيلَّا. كان «فهد» يمسك جهاز استقبال صغيرًا حتى يسجِّل ما سوف ترسله الفراشة التي تحمل جهاز إرسال دقيق. لحظات، ثم بدأ الجهاز يستقبل. وسمع الشياطين ما جعلهم ينظرون لبعضهم في دهشة.

لقد سمعوا صوتًا يقول: إنهم ليسوا بعيدين عنا، وسوف نوقع بهم.

هل ينتهي الشياطين؟

كانت المجلة التي سمعها الشياطين كافيةً لأن تجعلهم يفكِّرون بسرعة. لقد انتظروا كلمات أخرى، لكن لم تصدر كلمة واحدة بعد الكلمات التي سمعوها.

وبلغة الشياطين قال «أحمد»: ينبغي أن نبدأ الصدام. لا بد من عمل لا يتوقَّعونه.

أخرج من حقيبته كرةً في حجم البلية، ثم قال: سوف يعرفون أنهم أمام خصم قوي. وبأقصى قوته قذف الكرة في اتجاه فيلَّا العباقرة. مرَّت لحظة سريعة، ثم دوَّت في الليل فرقعة هائلة، لكنها لم تستمرَّ سوى لحظات. سمع الشياطين في نهاية الفرقعة: إن الجزيرة قد احتلَّتها قوة غريبة! ينبغي عقد مجلس العباقرة.

علت أوجه الشياطين ابتسامة هادئة. لقد اهتزَّ العباقرة فعلًا.

قالت «إلهام»: إنها فرصتنا أثناء الاجتماع.

ردَّ «أحمد»: بالعكس، سوف نتركهم في اجتماعهم. إن علينا أن نقتحم المبنى الآخر.

في لمح البصر كان الشياطين يتحرَّكون في اتجاه المبنى الغريب، في نفس الوقت كانت مجموعة من الرجال قد خرجت منتشرةً في الغابة. لمح الشياطين بينهم «يورك» الذي كان يبدو منزعجًا.

قال «أحمد»: لا ينبغي أن نتوقَّف. إننا أمام صراع علمي. يجب أن نحتل المكان.

تقدَّموا بسرعة أكثر حتى أصبحوا أمام المبنى الغريب كان يبدو وكأنه لوحة سريالية؛ فهذه أول مرة يرَون فيها مثل هذا المبنى. تقدَّموا إلى السلالم. كان المسحوق لا يزال يخفيهم. صعدوا السلالم حيث كانت فتحاتٌ في المبنى مفتوحة تؤدِّي إلى الداخل. عندما أصبحوا داخله ملأتهم الدهشة. إنهم أمام معمل ضخم. إن كل شيء يتحرَّك بالأزرار.

قال «أحمد»: إن أي خطأ يمكن أن يكشفنا تمامًا.

فجأةً سُدت الفتحات. الْتقت أعين الشياطين، وهمس «باسم»: لقد اكتشفوا موقعنا.

وقف «فهد» أمام أحد الأبواب، ثم سلَّط شعاعًا من جهاز صغير في يده، فانفتح، وفي نفس اللحظة كانت فَراشة الإرسال تنقُل لهم جملةً من فيلَّا العباقرة.

«يجب القضاء عليهم فورًا. إنهم يملكون أجهزةً غريبة.»

عندما انتهت الجملة ظهر عند باب المبنى مجموعة من الرجال يتقدَّمون في حذر. تفرَّق الشياطين في كل مكان، ثم تركوهم يتقدَّمون.

فجأةً صاح رجل: ها هم إنهم الشياطين!

لقد توقَّف مفعول المسحوق، غير أن الشياطين كانوا أسرع من أي حركة أخرى؛ لقد طاروا في الهواء في اتجاه الرجال، وفي لمح البصر كانوا يتخبَّطون ويتساقطون. هربت مجموعة وبقي ثمانية. طار «أحمد» في الهواء وضرب اثنَين منهما بقدمَيه معًا، فاصطدما ببعضهما، في نفس اللحظة كانت «إلهام» قد دارت في الهواء، وضربت واحدًا ضربةً مزدوجةً جعلته يصطدم بالاثنَين اللذَين ضربهما «أحمد».

بينما كان «فهد» و«قيس» قد اشتبكا مع الباقين في معركة غير متكافئة، لقد ضرب أحدهم «فهد» ضربةً قويةً جعلته يترنَّح في اتجاه «أحمد» الذي تلقَّاه بين ذراعَيه، ثم قفز جانبًا فأبعده عن طريق ضربة أخرى كانت مُوجَّهةً إليه.

أخرجت «إلهام» حبلًا رفيعًا، ثم أدارته دورتَين سريعتَين وقذفت به تجاه الرجال، فالتفَّ حول وسط أحدهم وجذبته في قوة فاصطدم بآخر، وفي دقائق كانت المعركة قد انتهت، وسقط الرجلان على الأرض.

وقف الشياطين لحظة، فقال «قيس»: لقد اكتشف العباقرة نوعية المسحوق الذي يخفينا. لم يعد أمامنا إلا الاصطدام المباشر.

قال «أحمد»: يجب أن نأخذ حذرنا. إننا يمكننا أن نتعرَّض لأي مفاجأة.

قالت «إلهام»: إن المفاجآت محسوبة. إنها دائمًا مفاجآت كهربية، ونحن نحمل كبسولات ضدها.

قال «باسم»: يجب أن نسيطر على المكان، وأسرع إلى لوحة الأزرار التي كانت معلَّقةً فوق الحائط، ثم قرأ بسرعة ومدَّ يده فضغط زرًّا، وفي لمح البصر أُغلق الباب.

همست «إلهام»: هل فككت الرموز؟

قال «باسم»: لا أظن أنها يمكن أن تستعصي على الشياطين.

وضغط زرًّا آخر فأضيئت شاشة في أعلا الحائط المواجه للباب، وعلى الشاشة ظهرت قاعة اجتماعات.

كانت قاعةً مستديرةً تتوسَّطها منضدة، وقد الْتفَّ حولها مجموعة من الرجال، عرف الشياطين من بينهم «أوستن» و«يورك».

قال «قيس»: لا بد أنهم العباقرة.

ضغط «باسم» زرًّا آخر، فبدأت الأصوات تصل إليهم.

قال «فهد»: ينبغي أن نكشف الموقف خارج المبنى.

ظلَّ «باسم» يقرأ الرموز بسرعة، ثم ضغط زرًّا فأضيئت شاشة ضخمة على الحائط الآخر. كانت الشاشة تغطِّي الحائط كله، وفوقها ظهرت الغابة كلها حتى شاطئ المحيط.

قال «قيس»: إننا الآن نملك الموقف.

كان كل شيء يظهر على الشاشتَين؛ شاشة الاجتماعات وشاشة الغابة. كان الشياطين يتأمَّلون ما ظهر على الشاشتَين، في الوقت الذي كان «باسم» مشغولًا فيه بقراءة كل ما هو مُبيَّن فوق لوحة الأزرار. كان هناك صندوق صغير مثبَّت بجوار اللوحة، وكانت هناك تعليمات فوق الصندوق أخذ «باسم» يقرؤها. كانت تبدو وكأنها ألغاز.

نظر في اتجاه «أحمد» الذي كان مستغرقًا في تأمُّل ما يحدث، ثم همس: ينبغي أن تأتي هنا.

نظر له «أحمد» لحظةً لم تستمرَّ كثيرًا؛ فقبل أن يتحرَّك في اتجاهه كان المبنى يغرق في الظلام. لم يتحرَّك أحد من الشياطين، ونظرت «إلهام» في ساعتها الفسفورية، ثم ضغطت زرًّا فيها فأضاءت.

قالت «إلهام»: إن النهار على وشك الطلوع.

أخرج «أحمد» بطاريةً صغيرة أضاءها، ثم أسرع في اتجاه «باسم»: يبدو أن هذا الصندوق له علاقة ما بالمكان.

ركَّز «أحمد» ضوء البطارية على الصندوق، ثم بدأ يقرأ. كانت هناك عمليات رياضية توقَّف أمامها قليلًا، ثم مدَّ يده وضغط زرًّا في الصندوق فانفتح. كانت تبدو مجموعة من الأزرار الصغيرة.

قرأ ما على الغطاء، ثم ضغط زرًّا داخل الصندوق فأضيء المكان.

همس «أحمد»: يبدو أنه يعمل ذاتيًّا للمكان فقط في الحالات المفاجئة.

ثم ضغط زرًّا آخر فظهر اجتماع العباقرة وسمع أحدهم يقول: المهم ألَّا يستطيعوا استخدام الصندوق.

ابتسم «أحمد» دون أن يعلِّق بكلمة ما. ضغط زرًّا ثالثًا فظهرت الغابة كلها. كانت هناك مجموعة من الرجال تتقدَّم، وقال «يورك»: هل نتخلَّص منهم وننسف المكان؟

قال «أوستن»: إننا لن نستطيع إعادته مرةً أخرى لو نسفناه.

قال أحد الرجال الذين يجلسون حول المنضدة: ليس هذا هو المهم، إن المهم هو هؤلاء الأشخاص أنفسهم. يبدو أنهم نوع جديد من العباقرة. إنهم قد ينفعوننا في إجراء التجارِب؛ فربما نتوصَّل عن طريق عقولهم وخلاياهم إلى نوع جديد من العبقرية.

ابتسم الشياطين وعلَّقت «إلهام»: عبقريات شيطانية.

كان عليهم الآن أن يستعدوا لهؤلاء الرجال الذين يتقدَّمون. إنها معركة في النهاية.

قال «أحمد»: ينبغي أن نسيطر عليهم. إنهم مجموعة كبيرة؛ ولهذا ينبغي أن نأخذهم منقسمين.

كان الرجال يظهرون على الشاشة وقد أصبحوا أقرب إلى الباب.

اقترح «فهد»: إن قنبلةً مُسيِّلةً للدموع يمكن أن تفيد الآن.

قال «قيس»: إن المهم هو أن نمسك بهم جميعًا.

أكمل «فهد»: إذن الدموع يمكن أن تكون طريقًا طيبًا.

ضغط «باسم» أحد الأزرار فانفتح باب صغير، كان كافيًا ليَلقى الشياطين عددًا متتاليًا من القنابل ... وعندما كانت تنفجر الواحدة وراء الأخرى قال «قيس»: فلنجعلها معركةً في الخارج.

وفي لمح البصر كان أربعة من الشياطين قد قفزوا خارجين، في الوقت الذي ظلَّت فيه «إلهام» بجوار لوحة الأزرار حتى تراقب الموقف.

كان الرجال قد بدءوا يتصارعون نتيجة القنابل. كانوا يسعلون ويدعكون أعينهم، وكانت هذه فرصةً لأن يقوم الشياطين بواجبهم. إن ربط كل ثلاثة أو أربعة مهمة سهلة ... وفي النهاية يمكن أن يُسجنوا في أي حجرة من حجرات المبنى. وفعلًا في خلال نصف ساعة كان الرجال قد قُيِّدوا بحبال رفيعة، وبدأ الشياطين يسوقونهم إلى الداخل.

في نفس اللحظة صاحت «إلهام»: إنها مؤامرة جديدة.

قفز «أحمد» بسرعة إليها وسأل: مؤامرة؟

قالت «إلهام»: نعم إنهم يقولون إنها اللحظة الأخيرة.

فكَّر «أحمد»: لحظة؟

في الوقت الذي كان فيه الشياطين يسوقون الرجال أمامهم إلى داخل المبنى، أسرع «باسم» إلى لوحة الأزرار وضغط زرًّا، انفتح على أثره باب. دفع الشياطين الرجال داخل الحجرة. كانت حجرةً واسعةً جدًّا، ولم يكن بها أي شيء، حتى إن «فهد» قال: إنها حجرة مُريبة، ولا بد أنها تؤدِّي إلى شيء.

نظر له «قيس» قليلًا، ثم قال: ماذا تقصد؟

أجاب «فهد»: لماذا يصنعون حجرةً خاليةً تمامًا، إلا أن تكون بدايةً لشيء، أو نهايةً له؟

في نفس الوقت خرج «أحمد»: احذروا. وأشار إلى سقف المبنى. كان يذوب في هدوء وكأنه قطعة من الثلج هبَّ عليها هواء ساخن.

قال «فهد»: لا تنسَوا أن المبنى كله من المعدِن.

قالت «إلهام»: إذن، هذه خطتهم الأخيرة.

قرأ «باسم» بعض تعليمات الأزرار، وضغط واحدًا فانفتح باب ثالث. كانت هناك حجرة تبدو ممتلئةً بأشياء غريبة؛ آلات ومعدات، وأزرار، وعدسات. كان الشياطين يرقبون السقف الذي يذوب شيئًا فشيئًا، ثم بدأ الجدار الأيمن للحجرة يذوب هو الآخر، ويتساقط قِطعًا صغيرة.

أسرع «أحمد» إلى الحجرة التي فُتحت أخيرًا، ووقف فيها ينظر حواليه. لا بد أنها تعني شيئًا، فجأةً بدأ سقف الحجرة يذوب هو الآخر.

فكَّر «أحمد»: لماذا يفعلون ذلك؟ لو كانوا يريدون التخلُّص منهم فإنهم يستطيعون نسف المبنى مرةً واحدة، ماذا يريدون إذن؟

عاد إلى الشياطين. كانوا جميعًا يقفون في الصالة الواسعة يراقبون المبنى وهو يذوب شيئًا فشيئًا.

قالت «إلهام»: يجب أن نغادر المكان حالًا.

أسرع «باسم» يضغط زر باب الخروج فلم ينفتح. وقف مذهولًا. لقد تحكَّموا في كل شيء الآن. بدأت السماء تظهر، وضوء الفجر الرقيق يبدو، غير أن رائحة المعدِن المنصهر كانت تكاد تخنقهم، فأخرجوا الكمامات الصغيرة التي يحملونها في حقائبهم.

قال «فهد»: إن خروجنا الآن سوف يجعلنا نقع في أيديهم.

اتسعت عينا «أحمد» وقال: أنت على صواب. إنهم يُريدون أن نخرج إليهم ولهذا يضيِّقون علينا الخناق.

قيس: لكنهم يُغلقون علينا كل الأبواب، فكيف نخرج؟

أحمد: لا بد أن هناك بابًا تركوه لنا. المسألة تحتاج أن نبحث.

أسرع «باسم» يضغط الأزرار الواحد خلف الآخر، غير أن شيئًا لم يحدث.

لقد أصبحت كل الأبواب مغلقةً تمامًا، في نفس الوقت كانت حجرة الاجتماعات لا تزال على الشاشة الكبيرة، والعباقرة في أماكنهم، ومعهم «أوستن» و«يورك». كانوا يجلسون في صمت وكأنهم يرقبون شيئًا، حتى إن «أحمد» قال: لا بد أنهم يروننا الآن كما نراهم.

فجأةً جاءهم صوت يقول: يجب أن تستسلموا. إن هذه هي الطريقة الوحيدة ... وإلا فإننا سوف نترك المبنى ينصهر حتى تذوبوا معه.

نظر الشياطين إلى بعضهم، ولم ينطِق أحدهم بكلمة. كانت لحظةً غريبة. إن هذه أول مرة يتعرَّض فيها الشياطين لمثل هذا الموقف، فهل يستسلمون؟ ... هل يتركون أنفسهم يقعون في أيدي العباقرة، الذين يعملون تحت سيطرة عصابة «سادة العالم»؟ ... هل يقع الشياطين أخيرًا؟ ظلوا ينظرون إلى بعضهم دون أن يقول أحد منهم كلمةً ما. كان ضوء النهار يزداد، في نفس الوقت الذي تخلخلت معه أرضية المعادن التي تذوب.

تجمَّع الشياطين في وسط الصالة الواسعة، بعيدًا عن قطع المعدِن المنصهر التي تتساقط. لم يكن يبدو عليهم الخوف؛ فالشياطين لا يخافون أبدًا. إنهم كانوا يفكِّرون في خطة يقابلون بها هذه اللحظة.

قالت «إلهام» فجأة: ينبغي أن نتحدَّث إلى رقم «صفر».

نظر الشياطين إليها دون أن يعلِّق أحدهم بكلمة.

مرةً أخرى جاءهم الصوت: لا داعي للانتظار حتى تضيع الفرصة. إنكم سوف تظلون في أماكنكم حتى ينصهر المبنى. يجب أن تستسلموا. إننا لن نغدر بكم. إن أمامكم ربع ساعة فقط ثم ترتفع درجة انصهار المبنى. فكِّروا جيدًا.

سكت الصوت. إن أمام الشياطين ربع ساعة ثم ينتهي كل شيء، فماذا يفعلون؟

معركة الرجال الآليين!

كانوا ينظرون إلى بعضهم في هدوء، لكن لم يكن واحد منهم ينتابه الخوف. كانت عقولهم تفكِّر بسرعة. إن الوقت يمر. الدقائق تجري وأين الحل؟

رفع «أحمد» عينَيه إلى السقف الذي لم يعد موجودًا. كانت الشمس قد بدأت تظهر. لقد أحسَّ براحة لضوء الشمس.

قال «أحمد» في هدوء: إن الحُجرة التي حبسنا فيها الرجال هي نفسها التي يمكن أن نخرج منها.

ضغط «باسم» زر الحجرة فانفتح الباب، وفي لمح البصر خرج الرجال منها في اندفاعة غريبة، وبدأت المعركة، ورغم أن كثرة الرجال كان يمكن أن تُنهيها لصالحهم، إلا أن «قيس» تصرَّف نفس التصرُّف بسرعة؛ فقد أخرج قنبلتَي دخان وفجَّرهما، فامتلأت القاعة بالدخان حتى لم يعد أحدٌ من الرجال يرى شيئًا، لكن الشياطين الذين كانوا يلبسون الكمامات ... كانوا يرَون كل شيء؛ ولذلك فقد استطاعوا أن يعطوهم علقةً ساخنة.

وعندما تهاوى الرجال على الأرض يصرخون من آلام المعدِن المنصهر، كانت الربع ساعة قد انقضت، لكن «أحمد» كان يعرف أنهم لن يفعلوا شيئًا حتى تنتهي المعركة تمامًا. لقد كانت هناك اشتباكات لا تزال بين «قيس» وأحد الرجال، وبين «إلهام» ورجل آخر، بينما كان «فهد» و«باسم» و«أحمد» يرقبون الموقف؛ فلم يكن أيٌّ منهما يحتاج لمساعدة.

أسرع «أحمد» إلى الحجرة التي خرج منها الرجال، وخلف الباب لمع زر صغير لا يكاد يظهر. أسرع إليه وضغط عليه فانفتح الباب. كان الباب غير متوقَّع على الإطلاق. لقد كان يُطل على الغابة.

نادى «أحمد» الشياطين الذين أسرعوا إليه، وقفزوا قفزةً واحدةً جعلتهم بين الأشجار، في نفس الوقت الذي تردَّدت فيه فرقعة رهيبة هزَّت الجزيرة كلها، حتى إنها جعلت

الشياطين يتدحرجون من شدتها، ثم ارتفعت ألسنة اللهب الزرقاء والحمراء من المبنى المعدِني، الذي أخذ يتحوَّل إلى ما يشبه الماء، ثم يسيل مندفعًا، حتى إن الشياطين اضطروا إلى الجري خوفًا من أن يلحق بهم المعدِن المنصهر.

فجأةً ظهرت مجموعة من الرجال يلبسون ملابس غريبة وكأنها ملابس الفرسان في العصور الوسطى؛ الدروع الحديدية والخوذات، ويمسكون بأيديهم سلاسل ضخمة. كان منظرهم مثيرًا للضحك، لكن ذلك لم يجعل الشياطين يضحكون فقط، لقد كانوا يفكِّرون أيضًا.

قال «أحمد» بسرعة: إن هذه الملابس الحديدية يمكن أن تكون مصدرًا لإشعاعات غريبة. علينا أن نأخذ حذرنا.

كان الرجال يتقدَّمون فيما يشبه الكتلة الواحدة، بينما تناثر الشياطين كلٌّ في مكان. سجَّلَت أجهزة الشياطين ذبذبات قويةً جعلت «أحمد» يرسل رسالة: «إن هناك إشعاعات فعلًا.»

لكن ذلك لم يكن يخيف الشياطين. إن الأقراص المغنطة التي يحملونها تَقيهم أيَّ مؤثِّر خارجي.

أرسل «أحمد» رسالةً سريعة: «لنتجه إلى العباقرة الآن. إن ذلك سوف يجعلهم يرتبكون.»

اتجه الشياطين إلى حيث مقر «نادي العباقرة»، وتباعدت كتلة الرجال الحديدية، وبدءوا يلتَفُّون حول الشياطين في دائرة واسعة.

قال «قيس»: إنها فرصتنا لتجرِبة بعض الأشياء.

أخرج قنبلة دخان، ثم ألقى بها ناحية الرجال، ورغم أن الدخان انتشر كثيفًا في المكان إلا أن الرجال ظلُّوا في تقدُّمهم، وأسرع «فهد» يجرِّب تجرِبةً أخرى. لقد ألقى قنبلةً مسيلةً للدموع، لكنها هي الأخرى لم تؤثِّر أي تأثير.

أرسلت «إلهام» رسالةً للشياطين: «قنابل السُّعال. إنهم لا يستطيعون أن يتنفَّسوا.» وبسرعة أخرجت قنبلةً من قنابل السُّعال، ثم ألقت بها ناحية بعضهم. ومرَّت لحظة سريعة، ثم بدأ الرجال يهتَزُّون.

قالت «إلهام»: لقد نجحَت التجرِبة.

لكن برغم السُّعال إلا أن الرجال ظلُّوا في تقدُّمهم حتى ضاقت المسافة بينهم وبين الشياطين. كانت الذبذبات قد بدأت تشتد، حتى إن الشياطين بدءوا يتأثَّرون بها.

في نفس الوقت فكَّر «باسم»: إن قنابل النوم التي استخدموها في مغامرةٍ سابقة يمكن أن يكون لها تأثير هام. أخرَج واحدةً من قنابل النوم، ثم ألقى بها في اتجاه بعضهم.

مرَّت لحظة، ثم توقَّف أحد الرجال. استند على شجرة ولم يتحرَّك.

أرسل «باسم» رسالةً سريعة: «إن قنابل النوم هي الخطة الناجحة.»

بسرعة أخرج الشياطين قنابل النوم، ثم ألقَوها في اتجاه الرجال، ولم تمرَّ دقائق حتى كانوا قد توقَّفوا عن الحركة.

فكَّر «أحمد» بسرعة: إن غرفة العمليات في «نادي العباقرة» هي التي تكشف أفكارهم وتعطيهم فرصةً للرد. أرسل فراشةً إلكترونية من تلك الفراشات التي تسجِّل، وبدأ يتلقَّى الإرسال.

سمع صوتًا ضعيفًا يقول: إننا في حاجة إليهم. لا يجب أن نضحِّي بهم. إنهم نوع جديد من البشر.

علت وجهَ «أحمد» ابتسامة. لقد تأكَّد أن صاحب الصوت هو أحد العلماء.

غير أن صوتًا آخر قال: يجب أن نتخلَّص منهم. لقد أرسلت إلى الزعيم وكانت هذه أوامره، وإلا ننسف الجزيرة كلها. إنه في انتظار إشارةٍ منا.

عرف «أحمد» أن صاحب الصوت هو «يورك»، فأرسل رسالة: ««فهد» يتقدَّم معي في اتجاه «نادي العباقرة». الباقون يظلُّون في حالة مراقبة.»

زحف «أحمد» بسرعة في اتجاه النادي، في نفس الوقت الذي كان فيه «فهد» يتجه نفس الاتجاه، لكن فجأةً توقَّف الاثنان. لقد ظهرت مجموعةٌ من الرجال يقتربون، في ملامحهم من مجموعة الرجال الأولى، غير أن «أحمد» أدرك المسألة بسرعة. إن الرجال ليسوا رجالًا عاديين. إنهم من فصيلة الرجل الآلي؛ هذا يعني أن التعامل معهم سيكون مختلفًا.

أرسل رسالةً إلى الشياطين يخبرهم فيها بطبيعة هؤلاء الرجال. إن الأسلحة الإلكترونية التي يحملونها هي وحدها التي تصلح لمعركةٍ مع هؤلاء الرجال، في نفس الوقت قال لهم: اشتبكوا في معركتكم، وسوف أستمر أنا و«فهد» في الوصول إلى النادي.

كان الرجال الآليون يتقدَّمون في اتجاه «باسم» و«قيس» و«إلهام»، الذين وقفوا بجوار بعضهم فيما يشبه نصف الدائرة، في نفس الوقت كان «أحمد» و«فهد» يتقدَّمان من النادي.

فكَّر «أحمد» بسرعة: إن الرجال الآليين يتحرَّكون تبعًا لمصادر أشعة تخرج من النادي لتتحكَّم في حركتهم. لو توصَّلنا إلى مصدر الأشعة فإن كل شيء سوف ينتهي.

وقف «أحمد» و«قيس» خلف مبنى النادي. لم يكن أحدٌ هناك. كان يبدو كل شيء هادئًا في بداية النهار الذي أصبح يغطِّي كل شيء. لفت نظرَ «أحمد» أنه لم يكن هناك صوت لعصفور، أو أي طائر. نقل ذلك إلى «فهد» الذي قال: المؤكَّد أن تجارِبهم العلمية قضت على كل شيء.

دار الاثنان حول النادي في حذر. لم يكن هناك منفذ يمكن أن ينفذوا منه إلى الداخل. كانت هذه مشكلةً أمامهما.

غير أن «فهد» قال: إن المبنى من الحجر والخشب، وهذا يعني أننا نستطيع التصرُّف.

قال «أحمد»: على أن يكون ذلك بسرعة.

فجأةً انفتحت نافذة فوقهما تمامًا وظهر «أوستن». كان يمسك مسدَّسًا، عندما ضغطه لم يخرج منه شيء، إلا أن «أحمد» و«فهد» اللذَين نظرا بعيدًا رأيا الأعشاب تحترق.

قال «أحمد» بسرعة: إنه مسدس إشعاعي!

التصق فهد بجدار النادي قريبًا من حيث توجد النافذة المفتوحة، حيث كان «أوستن» لا يزال يقف فيها، وأخرج مسدَّسه وأطلق إبرةً مخدِّرة، لكنها لم تُصِب «أوستن». لقد أصابت يده فقط، حتى إن المسدَّس سقط من يده، وفي لمح البصر كان «أحمد» يطير في الهواء حتى أطبق على رقبة «أوستن» بيدَيه، فمنعه من الكلام.

في نفس الوقت كان «فهد» قد أمسك بالمسدَّس الإشعاعي، وقفز خلف «أحمد». ضرب «أحمد» «أوستن» ضربةً مستقيمةً قوية جعلته يترنَّح في اتجاه «فهد» الذي تلقَّاه بيمين خاطفة جعلته يتلوَّى، ثم يسقط. لقد وقعا في حجرة مكتب متوسِّطة المساحة. نظر «أحمد» حوله يرصد محتويات الحجرة. لم يكن هناك شيء غير عادي، فجأةً سمعا صوت رجلَين يقتربان.

الْتصقا بالحائط خلف الباب لحظة، ثم فتح الباب مع سؤال قاله «يورك»: هل اختفى «أوستن»؟

عندما تقدَّم الرجلان لأول خطوة داخل الحجرة كان «أحمد» و«فهد» قد بدآ مهمَّتهما. لقد أمسك كلٌّ واحد منهما بواحد، ودارت معركة لم تكن سهلة.

إن «يورك» أثبت أنه قوي بما يكفي، ماكر بما يكفي أيضًا، ولولا أن «فهد» استخدم المسدَّس الإشعاعي لكانت المعركة قد انتهت لصالح «يورك».

وعندما سقط الرجلان قال «أحمد»: أظن أنه لم يعد هنا سوى العلماء. إننا نريد أن نتحفَّظ عليهم.

ما إن انتهى «أحمد» من جملته حتى سمع وقع أقدام متعدِّدة. نظرا لبعضهما، وهمس «فهد»: لا بد أنهم المساعدون.

غير أن جملةً واحدةً جعلتهما يصمتان. لقد كانت الجملة: يجب أن يستمر الرجال الآليون في القبض عليهم.

وكان الرد: إن الرجل الآلي لا يتوقَّف عندما تمسك يدُه بشيء. إنه يمكن أن يقتله.

قال الأول: هذه أوامر «يورك».

كان الصوت قد اقترب تمامًا، غير أنه توقَّف أمام الباب. لقد كان «يورك» وحارسه ملقيَين على الأرض.

صاح صوت من الخارج: لقد دارت معركة. إنهم في الداخل.

وقبل أن يستمرَّ الصوت في الكلام كان «أحمد» و«فهد» قد قفزا خارج الحجرة حتى يكونا في أمان من أي تصرُّف ضدهما لا يعرفانه، في نفس الوقت يقطعان عليهم فرصة التصرُّف.

كان هناك أربعةٌ من الرجال الأشداء حول رجل متوسِّط العمر.

في لحظة كان «أحمد» و«فهد» قد اشتبكا في معركة رهيبة. لم ينضمَّ إليهما الرجل الخامس الذي ظلَّ يرقب الموقف بابتسامة هادئة، استطاع «أحمد» أن يلاحظهما وسط المعركة. لقد كان الرجال أشداء بما يكفي لِأَنْ تكون المعركة شرسةً تمامًا، غير أن الشياطين كانوا قد تصرَّفوا؛ ففي لمح البصر كان بقية الشياطين داخل الحجرة، وانضمَّ «قيس» و«باسم» و«إلهام» إلى المعركة، فأصبحت في صالح الشياطين.

وقف الرجل الخامس يرقب «إلهام» وقد ظهرت على وجهه الدهشة، وعندما اشتبك الشياطين الأربعة مع الرجال الأربعة قفزت «إلهام» تهاجم الرجل الخامس، إلا أنه رفع يدَيه مستسلمًا، وقال في لهجة مهذَّبة: إنني لست منهم.

وقفت «إلهام» تراقب الموقف، وتحرَّس الرجل الخامس الذي كان يراقب المعركة الدائرة بابتسامة.

سأل الرجل «إلهام»: من أنتم؟

لم تُجِب «إلهام»؛ فقد كانت تراقب تلك الحركة الرائعة التي صنعها «فهد». كان قد وقف على طرف أصابع قدمَيه وكأنه مصارع ثيران، ثم ترك الرجل يمر من تحت ذراعه، وفي نفس الوقت ضربه ضربةً قويةً في منتصف ظهره جعلت الرجل يسقط على الأرض بلا حراك.

صاح الرجل الخامس في دهشة: إنه عبقري!

استمرَّت المعركة نصف ساعة، وعندما انتهت كان الرجال الأربعة قد تناثروا في أنحاء الحجرة، وهتف الرجل الخامس: اسمي «براتراند». إنني واحد من العلماء. لقد كنا هنا تحت سيطرتهم. إنني معجب بكم كل الإعجاب. إنكم جنس جديد من البشر؟

نظر «أحمد» حوله ونظر متسائلًا إلى «باسم» الذي أوشك أن يتحدَّث عندما قال «براتراند»: لقد أوقفنا عمل الرجال الآليين لأننا كنا حريصين عليكم. إننا نريدكم أن تنضَمُّوا إلينا؛ فنحن نستطيع أن نقدِّم للبشرية أشياء كثيرة.

ثم انحنى أمامهم في أدب، ثم قال: اسمحوا لي أن أدعوكم إلى قاعة الاجتماعات حيث ينتظر بقية العباقرة.

نظر الشياطين في قليل من الشك، لكن لهجته الهادئة جعلتهم يتقدَّمون، وخطا أمامهم خارجًا من الحجرة، فتبعه «أحمد»، وتأخَّر بقية الشياطين حتى لا تحدث مفاجأة ما، لكن بعد لحظات كان العباقرة قد وقفوا جميعًا تملأ وجوهَهم ابتسامة رضًا وهم يستقبلون الشياطين.

في نفس الوقت كان «قيس» يرسل رسالةً إلى رقم «صفر» بانتهاء المهمَّة، وجاءهم الرد سريعًا: «سوف تصلكم طائرة بعد قليل تنقلكم أنتم والعلماء إلى المقر السري. يبدو أننا في حاجة إليهم. وإلى اللقاء.»

بعد قليل كان صوت الطائرة يقطع الحديث الهادئ الذي كان يدور بين الشياطين والعلماء، وعندما نزلت الطائرة عند أطراف الغابة تلقَّى «أحمد» رسالةً من قائد الطائرة تقول: «نحن في انتظاركم.»

وعندما أخذوا طريقهم إلى حيث تقف الطائرة كان الشياطين يشعرون بالتعب. كانوا يتمنَّون أن يُلقوا بأنفسهم فوق أَسِرتهم ويغرقون في النوم.

هنـــداوي